أثر اللّحن اللّغويّ على تأليف الكتب وإعداد الأبحاث اللغوية عبر العصور[*]

Faizeh ALGHAFEER[**]

الملخّص البحث

هدفت الدّراسات اللّغويّة عند العرب عبر التّاريخ إلى حفظ اللّغة، وإلى الحفاظ على استقامة اللّسان العربيّ، خشيةً على اللّغة من التّحريف والفساد والانحلال والضّياع، وقد بذلوا الجهود الحثيثة في التّعريف بصحيح الكلام، وبوضع قواعد تميّز صحيح الكلام من خطئه وجيّده من رديئه؛ لأنّهم كانوا يخشون أن ينتقل الفساد من اللّغة إلى القرآن الكريم فيصله التّحريف والتّغيير. فعلم النّحو العربي نشأ بغاية ضبط اللّغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللّاحنين من الخطأ، وللهدف ذاته تبعته بقيّة العلوم. بيّنت هذه الدّراسة التّطوّر اللّغويّ لكلمة اللّحن في المعاجم العربيّة، وتمّ أثناء بيان ذلك ذكر ما تمّ من الأبحاث والكتب والجهود في هذا الإطار. وقد تناول هذا البحث قضية اللّحن في اللّغة العربيّة من العصر الجاهليّ حتّى العصر الحديث في ثلاثة فصول بجانب المقدّمة والخاتمة. هدفت الدّراسة إلى التّعريف باللّحن ونشأته وتطوّره، وعرض جهود علماء العربيّة في مقاومة اللّحن وتصانيفهم في هذا المجال. وتمّ عرض نماذج للّحن في الأصوات والأبنية والتّراكيب وكشف وجه الصّواب في الاستعمال اللّغويّ.

الكلمات المفتاحيّة: المعاجم، قواعد اللّغة، الفصحى، العاميّة، اللّحن، الدّلالات، الأخطاء الشّائعة.

[*] Makale Geliş Tarihi / Received:23.05.2024 / Makale Kabul Tarihi /Accepted: 25.07.2024
[**] İstanbul Üniversitesi, Arap Dili ve Belagatı Doktora Programı Öğrencisi, faizeh.a.2021@ogr.iu.edu.tr

Lahnın (Dil Bilgisi Hatası) Eser Telifi ve Dilbilgisi Araştırmaları Üzerindeki Etkisi

ÖZ

Tarih boyunca Araplar; dilin bozulması, dağılması ve kaybolmasından korkmuş, dil çalışmalarıyla Arap dilinin bütünlüğünü korumayı hedeflemiştir. Araplar, doğru konuşmayı tanımlamak ve doğru ifadeleri yanlışlardan ayırmak için kurallar koyma noktasında büyük çaba harcamıştır. Çünkü Araplar, hataların dilden Kur'an-ı Kerim'e yayılarak tahrif ve değişikliğe yol açmasından korkmuşlardır. Arapça dil bilgisi, dili kontrol altında tutmak ve dil kullanımında hataya düşenleri hata yapmaktan korumak amacıyla ortaya çıkmıştır. Aynı amacı diğer bilim dalları da takip etmiştir. Bu çalışma, Arapça sözlüklerdeki "lahn" (dil bilgisi hatası) kelimesinin dilsel gelişimini ortaya koymuştur. Bunu anlatırken bu kapsamda yapılmış araştırmalar, kitaplar ve çalışmalara değinmiştir. Bu araştırma, Cahiliye Dönemi'nden Modern Dönem'e kadar Arap dilinde lahn konusunu, giriş ve sonuç kısmı dışında üç bölümde ele almıştır. Çalışma; lahnın tanımı, kökeni ve gelişimini anlatarak Arap dil âlimlerinin lahna karşı koyma ve bu alandaki sınıflandırma çabalarını ortaya koymayı amaçlamıştır. Çalışmada ses, yapı ve terkiblerde lahn örnekleri sunulmuş ayrıca dil bağlamında doğru kullanımı ortaya konulmuştur.

Anahtar Kelimeler: *Sözlükler, Dilbilgisi, Klasik, Konuşma Dili, Lahn (Dilbilgisi Hataları), Anlambilim, Yaygın Hatalar*.

Solecism and Its Impact on Arabic Linguistics: A Historical and Analytical Study

ABSTRACT

Throughout the centuries, Arabic linguistic scholarship has been profoundly influenced by the quest to preserve the purity and accuracy of the language, driven by a fear of its potential corruption and misapplication, particularly in relation to the Quran. This study delves into the historical evolution of linguistic research concerning solecism—errors in speech and writing—tracing efforts from the pre-Islamic period through to modern times. The investigation covers the emergence of Arabic grammar as a discipline aimed at safeguarding the language from incorrect usage, along with the broader implications for linguistic science. Through a detailed exploration of key texts and scholarly endeavors, the study elucidates the development of linguistic error classification and the scholarly methods employed to maintain linguistic integrity. Examples of phonetic, morphological, and syntactical errors are analyzed, with a focus on the methodologies used to correct them and uphold the standards of classical Arabic.

Keywords: *Dictionaries, Grammar, Classical language, Colloquial language, Solecism, Semantics, Common Errors.*

المقدّمة

تعدّ مسألة الصّواب والخطأ في الاستعمال اللّغويّ من المسائل التي استرعت انتباه الدّراسيين والباحثين في اللّغة العربيّة. وما ذلك إلا بهدف الحفاظ على سلامة اللّغة الفصحى، وتنقيتها ممّا علق بها من شوائب الخطأ والأعراف. فقد بدأ إعداد المصّنفات التي تحفظ للّغة مفرداتها وذاكرتها، وتدفع عنها ما لابسها من لحنٍ في عصر ما بعد الإسلام عند دخول الفئات والأعراق المختلفة من غير العرب في الدّين، ما أدّى الى ظهور اللّحن الذي تفشّى بين العرب فبدأت سليقتهم تختلّ، وألسنتهم تميل، حيث دعت الضّرورة لجمع اللّغة وتأصيلها. ولأهميّة هذه المسألة اختارت الباحثة عرض مشكلة اللّحن تاريخها ونماذج عنها، جاعلة من ذلك سبيلاً للتّعريف بأهمّ الأعمال التي قامت في سبيل القضاء على هذه الظّاهرة. سارت الدّراسة وفق خطوات المنهج الوصفيّ، حيث وضعت الظّاهرة موضع الدّراسة، وجُمعت آراء العلماء حولها لتناقش وتحلَّل هذه الآراء بهدف الوصول إلى الحقيقة العلميّة بتجرّد وموضوعيّة.

مشكلة الدّراسة

ظهور اللّحن في الكلام هو أحد الأسباب الهامّة التي أدّت إلى تقعيد اللّغة؛ حتّى يمكن نشرها بين الأعاجم، يثبت البحث ما تمّ من الأبحاث والكتب وجهود علماء العربيّة في مقاومة اللّحن وبيان أهمّ تصانيفهم في هذا المجال.

أهميّة الدّراسة

توضّح الدّراسة أهم الآثار الإيجابيّة لظاهرة اللّحن على اللّغة؛ وهي تأليف العلماء لأعمالٍ في شتّى علوم اللّغة ليحفظوا فيها اللّغة ومفرداتها وقواعدها. وتكمن

أهمّيتها كذلك بكون معالجة هذه الظّاهرة اللّغويّة من أهمّ المواضيع لكونها تتعلّق بسلامة اللّغة وسلامة النّص القرآنيّ.

هدف الدّراسة

هدفت الدّراسة إلى التّعريف باللّحن معناه ونشأته وتطوّره، وعرض نماذج للّحن في الأصوات والأبنية والتّراكيب، وعرض جهود علماء العربيّة قديماً وحديثاً التي بذلت في مقاومة اللّحن، وتوضيح تصانيفهم وأهمّ أعمالهم الرّامية إلى حفظ العربيّة من الانحلال والضّياع.

1. معنى الكلمة: وفيما يلي شرح لمعنى " لحن":

1.1. المعنى اللّغويّ

جذر الكلمة: لَحَنَ، نقول: لَحَن يلحَن لحنا، وهو لحِن ولاحِن[1]. من خلال تتبّع واستقراء المعاجم العربيّة نجد أنّها وردت بمعانٍ عديدة:

1. الخطأ أي إمالة الكلام عن جهته الصّحيحة في العربيّة، وترك الصّواب في القراءة والنّشيد، فيخفّف ويثقل. واللّحّانة: الرّجل الكثير اللّحن[2]، ومنه قول الشّاعر:

فزت بقدحي معرب لم يلحن[3].

---

[1] الأزهريّ، تهذيب اللّغة ، 4/5.

[2] الخليل، معجم العين، 229/3، ابن دريد، جمهرة اللّغة، 569/1_560.

[3] الخليل، معجم العين، 229/3_230، الأزهريّ، تهذيب اللّغة، 40/5، الجوهريّ، الصّحاح، 193/6، ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 239/2.

ومنه قول الله تعالى: {ولتعرفنّهم في لحن القول}[4]. ومن ذلك قول معاوية للنّاس:(كيف ابن زياد فيكم؟، قالوا: ظريفُ، على أنّه يَلْحنُ، قال: فذاك أظرفُ له). ذهب معاوية إلى اللَّحنِ الذي هو الفِطنة، وذهبوا هم إلى اللَّحْنِ الذي هو الخطأ في اللّغة)[5].

2. الفهم أي الفطنة والعلم بعواقب الكلام الظّريف والحجّة [6]، مثل الحديث: (لعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض)[7]. ومنه الحديث الشّريف: (لعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض)[8].

قال لبيد يصف كاتباً[9]:

متعوّدُ لحنُ يعيدُ بكفهِ ـا على عسبٍ ذبلنَ وبانِ

3. اللّحن في القراءة، الطّرب بها، والتّغريد والألحان: الضّروب من الأصوات الموضوعة المصوغة، لحَن في قراءته: إذا طرِب فيها، وقرأ بألحانٍ ولحُون فهو: المضاهاة

---

[4] محمّد: 30.

[5] الخليل، معجم العين، 3/229_230، ابن دريد، الملاحن، 18، الأزهري، تهذيب اللغة ، 5/40، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 2/239_240، ابن سيده، المخصص، 1/216.

[6] الجوهريّ، الصّحاح، 6/193_195، ابن سيده، المخصّص، 1/216.

[7] الخليل، معجم العين، 3/229_230، الأزهريّ، تهذيب اللّغة ، 5/40، ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 2/239_240، ابن سيده، المخصّص، 1/208.

[8] صحيح البخاريّ رقم الحديث: 7169.

[9] ديوان لبيد، 138.

للتّطريب والتّغريد، كأنّه لاحن ذلك بصوته أي شبّهه به[10]. ومنه الحديث: (اقرؤوا القرآن بلحون العرب)[11]. وملاحن العود ضروب دستاناته، يقال هذا لحن فلان العوّاد، وهو الوجه الذي يضرب به، وشاهده قول ابن خرمة السّعديّ [12].

باتا على غصن بان في ذرا فَنن يردّدان لحوناً ذات ألوان

4. التّعريض والتّورية وعدم التّصريح، وهي العلامة نشير بها إلى الإنسان ليفطن بها إلى غيره[13]، كقول الشّاعر:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صمعاء تحكي الدّواهيا

وقد روى الخطيب البغداديّ عن يحيى بن علي أنّه قال: "حدّثني أبي قال: قلت للجاحظ: إنّي قرأت في فصل من كتابك المسمّى كتاب (البيان والتّبيين) أنّ ممّا يستحسن من النّساء اللّحن في الكلام، واستشهدت ببيتيّ مالك بن أسماء يعني قوله[14]:

وحديث ألذّه هو ممّا ينعت النّاعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

---

[10] ابن دريد، جمهرة االّلغة، 569/1_560.

[11] الأزهري، تهذيب اللغة ، 40/5، الجوهري، الصحاح، 195/6. ابن منظور، لسان العرب، 183/13.

[12] الأزهري، تهذيب اللغة ، 41/5، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 239/2_240، ابن سيده، المخصص، 216/1.

[13] الأزهري، تهذيب اللغة ، 40/5.

[14] البيان والتبيين، 92/1.

قال: هو كذاك. قلت: أفما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجّاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها؛ فاحتجّت ببيت أخيها، فقال لها: إنّ أخاك أراد المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظّاهر؛ لتستر معناه وتورّي عنه وتفهمه من أرادت بالتّعريض، كما قال الله تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}[15]، ولم يرد الخطأ في الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد. فوجم الجاحظ ساعة ثمّ قال: لو سقط إليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدّم. فقلت له: فأصلحه، فقال: الآن وقد سار الكتاب في الآفاق"[16].

وفي اللّسان: لحَن له لحناً: قال قولاً يفهمه عنه، ويخفى على غيره لأنّه يميله بالتّورية[17]. وقوله[18]:

ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا ووحيت وحياً ليس بالمرتاب

5. اللّغة، كقول عمر: (تعلّموا اللّحن والفرائض)، وقوله: (تعلّموا كيف لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم)[19]. منه قوله وأنشدتني الكلبيّة[20]:

وقوم لهم لحن سوى لحن قومنا وشكل وبيت الله لسنا نشاكله

---

[15] محمد: 30.

[16] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 239/2_240.

[17] ابن دريد، جمهرة االلغة، 569/1_560، الأزهري، تهذيب اللغة ، 40/5، ابن منظور، لسان العرب، 183/13.

[18] القالي، الأمالي، 5/1.

[19] الأزهري، تهذيب اللغة ، 40/5، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 239/2_240، ابن منظور، لسان العرب، 183/13.

[20] تهذيب اللغة، 2/ 117.

تبَّين أنّ اللّحن له ستّة معان، والذي يتّصل في دراستنا هو اللّحن بمعنى الخطأ في اللّغة، لأنّه المعنى الذي استعمل اللّفظ له في مختلف العصور، ولكنّنا نجد أنفسنا أمام مشكلة في كتب اللّغويين القدامى دون أن نهتدي إلى نوع الخطأ الذي يقصدونه، ولكنّنا إذا تتبّعنا الأقوال والرّوايات التي حكموا عليها باللّحن عرفنا أنّ له أنواعاً هي:

1. خطأ يتعلّق بعلاماتِ الإعراب، كقول عمر رضي الله عنه: (لحنكم أشدّ عليّ من فسادِ رميكم)[21].

2. خطأ يتعلّق ببنية الكلمة وصياغتها، فتجيء الكلمة على غير ما نطق به العرب وزناً او صياغة أو اشتقاقاً. ومنه (أنّه قد ثبت في الصّحيح أنّ زيد بن ثابت أراد أن يكتب (التّابوت)[22]على لغة الأنصار، فمنعوه من ذلك ورفعوه الى عثمان رضي الله عنه (وامرهم أن يكتبوه بالتّاء على لغة قريش)[23].

3. خطأ يتعلّق بالمعاني والدّلالات من ذلك قول أحدهم: (افتحوا سيوفكم)، يريد: (سُلّوا سيوفكم)[24].

4. استعمال الألفاظ الأجنبيّة لمسمّيات لها أسماء بالعربيّة، وكثر ذلك عند أهل المدنِ منها أنّهم (يسمّون البطيخَ : الخِربز)[25].

---

[21] إيضاح الوقف والابتداء، 1 / 31.

[22] البقرة: 248.

[23] ابن هشام، شرح شذور الذهب، 50.

[24] الجاحظ، البيان والتبيين، 210/3.

5. ما يتمثّل في تغيير أصوات المفردات، والانحراف بها عن مخارجها التي كانت تجري بها،[26] من ذلك أنّ أحدهم كان ينطق الهاء بدل الحاء والهمزة بدل العين، فيقولون مثلاً في (عليّ) أليّ[27].

1.2. معنى اللّحن في الاصطلاح

عرّف ابن فارس في مقاييسه اللّحن بأنّه: إمالة الكلام عن جهته الصّحيحة في العربيّة يقال لحَن لحنَا، وهذا عندنا من الكلام المولّد لأنّ اللّحن مُحدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلّموا بطباعهم السّليمة[28].

وعرّفه أحد الباحثين المحدّثين فقال: إنّه خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصّحة إلى بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولا بين العامّة من النّاس، ويتسرّب بعد ذلك إلى لغة الخاصّة وعليه يكون له اللّحن مراداً به الخطأ في أحد مستويات اللّغة صوتيّاً أو صرفيّاً أو نحويّاً أو دلاليّاً[29].

---

[25] الجاحظ، البيان والتبيين، 20/1.

[26] السعدي، ظاهرة اللحن في العربية ومشكلاتها، 6_10.

[27] الجاحظ، البيان والتّبيين، 72/1، مطر، لحن العامة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، 34.

[28] ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، 239/2.

[29] ماجد الصّائغ، الأخطاء الشائعة، 26.

2. تاريخ اللّحن اللّغويّ عبر العصور

2.1. اللّحن اللّغويّ في العصر الجاهليّ

اختلف الباحثون في قضية نشأة اللّحن اللّغوي، فقال بعضهم أنّ بداياته كانت منذ العصر الجاهليّ ولم يكن النّاس في العصر الجاهليّ يعرفون النّحو علماً، وإنّما كانوا يعرفونه ممارسةً أي أداءً وملكةً، وبالرّغم من ذلك فقد دخل اللّحن إلى الجاهليّة من أمثلته قول امرئ القيس[30]:

يا راكباً بلّغَ إخواننا من كان من كندة أو وائل

بنصب (بلغَ) وهو فعل أمر[31].

كما يوردون قول طرفة بن العبد:

قد رفع الفخّ فماذا تحذري نقّري ما شئت أن تنقّري

والأصل أن يقول: تحذرين.

وقد نفى الأغلبيّة وقوع اللّحن في العصر الجاهليّ؛ لأنّهم يرونه عاملاً مخلّاً بالفصاحة، ويحاولون توجيهه على أنّه لغة شاذة أو نادر؛ فنجدهم ينسبونه إلى عهد الفتوحات الإسلاميّة في صدر الإسلام لأنّ مصدر اللّحن الأصليّ هو اختلاط العرب بباقي الأجناس. ويستدلّ الرّافعي من خلال قول الرّسول عليه الصّلاة والسّلام في

[30] الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، 5.

[31] الصّائغ، الأخطاء الشّائعة، 26.

الحديث": أرشدوا أخاكم فقد ضلّ"، يقول: " فلو كان اللّحن معروفاً في العرب قبل ذلك العهد مستقرّ الأسباب التي يكون عنها، لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه لأنّ الضّلال خطأ كبير والإرشاد صواب أكبر منه في معنى التّضاد، بل إنّ عبارة الحديث تكاد تنطق بأنّ ذلك اللّحن كان أوّل لحنٍ سمعه أفصح العرب صلى الله عليه وسلم"[32].

وإن كان ظهور اللّحون في ذلك العصر ليس بالشّيء الذي يدفعنا إلى الاعتداد به في استخدام الكلمة، مع ذلك فإنّنا نؤرّخ به كبداية لاستخدام هذه الكلمة[33].

2.2. اللّحن اللّغويّ في العصر الإسلاميّ:

ظهر استخدام لفظ اللّحن في هذا العصر بمعنى الخطأ، وإمالة الكلام عن جهته الصّحيحة في العربيّة، وذلك بسبب شيوعه جرّاء اتّساع رقعة الإسلام، ودخول العنصر الأجنبيّ فيه، كان أوّل لحنٍ يُسمع بالبادية: هذه عَصَاتِي، وأوّل لحنٍ سمع في العراق (حيٍّ على الفلاح) بكسر الياء والصّواب فتحها.

حفظت المصادر القديمة عدداً من الرّوايات التي تشير إلى جهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته في التّصدي لظاهرة اللّحن، منها أخبار نقلت تؤكّد شيوع اللّحن في حضرته صلّى الله عليه وسلم، فأكدّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم تأكيداً بالغاً على سلامة الكلام من اللّحن، حتّى عَدَّ اللّحن في الكلام ضلالاً، فعندما لحن أحدهم

[32] مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، 153/1.

[33] خليفة، خديجة، اللّحن في الدرس اللغوي القديم، 2/3، 409.

في حضرته قال: (أرشدوا أخوكم فقد ضلّ)[34]. وورد عنه صلّى الله عليه وسلّم قوله:(أنا من قريش ونشأت في سعد، فأنّى لي اللّحن)[35].

وفي العهد الرّاشدي نقل عن أبي بكر رضي الله عنه قوله: (لئن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن)[36].

وفي حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه باستخدامها بمعنى الخطأ اللّغويّ، وهو قوله: (تعلّموا الفرائض والسُنّة واللّحن).

ويروي ابن خلكان رواية حصلت أيام الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه مضمونها: أنّ كاتباً لأبي موسى الأشعريّ كتب إلى عمر بن الخطاب كتاباً، ورد في أوله من أبو موسى؛ فكتب عمر إلى عامله بضرب الكاتب سوطاً على هذا اللّحن.

أمّا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فنعتقد أنّ اللّحن كان السّبب الرّئيسيّ في دفعه إلى نسخ القرآن الكريم في مصحف واحد، ودفعه في الآفاق مخافة أن يختلف النّاس في قراءته[37]. فاللّحن كان في العصر الإسلامي نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأجناس؛ فكان من الطبيعي أن تخرج ألسنتهم عن جادّة الصّواب.

---

[34] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 228/3، رقم الحديث:3695.

[35] الهيثمي، مجمع الزوائد، 8/ 221.

[36] المقرئ، أخبار النّحويين، 35.

[37] علامة، نشأة النحو العربي، 70.

2.3. اللّحن اللّغويّ ما بعد العصر الإسلاميّ:

دعا شيوع اللّحن في اللّغة الخلفاء في العصر الأمويّ والعباسي ـ والذي لم يسلم منه حتّى الأمراء والوزراء وأهل الرّياسة ـ إلى مقاومة اللّحن فورد مثلاً عن عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس قوله: (إنّ الرّجل ليكلّمني في الحاجة يستوجبها فيلحن؛ فأردّه عنها وكأنّي أقضم حبّ الرّمان الحامض لبغضي اللّحن، ويكلّمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه)[38].

وورد عنه أيضاً استعمال اللّحَن (بالتّحريك) بمعنى الفِطنة فقال: (عجبتُ لمن لاحن النّاس كيف لا يعرف جوامع الكلم) أي فاطَنَهم. ويعرّف أبو هلال العسكريّ (ت393هـ) اللّحن بأنّه: "صرفك الكلام عن جهته، ثمّ صار اسماً لازماً لمخالفة الإعراب"[39]. أي تحويله عن جهته الصّحيحة ثمّ خصّص بالخروج عن قواعد الإعراب[40].

فلم يجد علماء العربية خياراً سوى التّصدي للّحن ومقاومته، وحفظ هذه اللّغة الكريمة منه، ولقد جاءت جهودهم موزّعة بين نقط القرآن وشكله، واستنباط قواعد الحفظ اللّسان وإعراب الكلام فاستخرجوا من كلام العرب قواعد وأساسيّات يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشياء منها بالأشياء. وحرصوا على جمع مفردات اللّغة وحصرها في دواوين وعياً بخطورة اللّحن، فقد جرفت سيول من علماء اللّغة مرتحلة

---

[38] سعيد الأفغاني، تاريخ ونصوص، 14.

[39] أبو هلال العسكري، الفروق اللّغويّة ، 55.

[40] خليفة، خديجة، اللّحن في الدرس اللغوي القديم، 2/3، 408.

إلى البوادي لجمع اللّغة الفصيحة النّقيّة من أفواه البدو، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من ألّف في ذلك، ثمّ تهافت العلماء من بعده.[41]

2.4. اللّحن اللّغويّ في العصر الحديث:

يتجلّى اللّحن في العصور المتأخّرة باستعمال الألفاظ الأجنبيّة لمسمّيات لها أسماء بالعربيّة، وكثر ذلك عند أهل المدن، ويتمثّل اللّفظ كذلك في تغيير أصوات المفردات، والانحراف بها عن مخارجها التي كانت تجري بها.

3. أهمّ الأعمال اللّغويّة في مقاومة ظاهرة اللّحن:

وفيما يلي أهم الأعمال اللغوية التي ظهرت ردة فعل على اللحن بعد أمن شاع وانتشر:

3.1. أهمّ الأعمال اللّغويّة في مقاومة ظاهرة اللّحن في العصور المتقدّمة:

من خلال ما سبق يمكننا القول بأنّ شيوع اللّحن كان من أهمّ الأسباب الدّاعية لوضع علم النّحو[42]، فلمّا رأى اللّغويون الغيورون على اللّغة مدى استفحال ظاهرة اللّحن تصدّوا له مصوّبين ما شاع منه في شكل مؤلّفات تضمّنت عناوينها كلمة اللّحن، وأكثر الكتب لا تقف عند ذكر الخطأ بل تورد شواهد من الشعر والنثر والأخبار. ومن أبرزها[43]:

---

[41] حليمة الخيروني، اللغة العربية بين اللحن والتقويم إلى حدود القرن الرابع الهجري، 10/9.

[42] عبد الله عماري، التصدي لظاهرة اللحن، 221.

[43] Çetin ،Abdurrahma, "LAHN", TDV İslâm Ansiklopedisi, https://islamansiklopedisi.org.tr/lahn#1 (02.06.2022).

- ما تلحن فيه العوام للكسائيّ (ت189 هـ): وهو أولى المحاولات باتّفاق أغلب العلماء. يقول في أوله : هذا كتاب ما تلحن فيه العوام، ممّا وضعه على بن حمزة الكسائيّ للرّشيد هارون، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته)، ولم يعن الكسائيّ بالعوام عامّة النّاس غير المتعلّمين، فهؤلاء ليسوا من أهل الفصاحة، وإنّما هم عامة المتعلّمين الذين يهمّهم أن يقفوا على الفصيح من الكلم، وذلك يؤلّف كتابه للرّشيد، وهو ليس من عوام النّاس، وابن كان في عامّة المتعلّمين. وجاء الكتاب متناولاً لكثيرٍ من التّراكيب اللّغويّة التي سردها الكسائيّ في مواضع متنوعة، وصلت إلى حدود مئة وسبعة تقريباً، كان الكسائيّ فيها متدفّقاً بالمثال، والشّاهد.[44]
- ما يلحن فيه العامّة لأبي زكريّاء الفرّاء (ت207 هـ): وهو كتاب مفقود.
- ما يلحن فيه العامّة للأصمعيّ (ت216 هـ): وهو مفقود كذلك.
- ما خالفت فيه العامّة لغات العرب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224 هـ).
- لحن العوام لأبي بكر الزّبيديّ (ت379 هـ).
- التّكملة فيما يلحن فيه العامّة للجواليقيّ (ت539هـ).

[44] حسين علي السعدي، ظاهرة اللّحن في العربية ومشكلاتها، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة، 2008م، 22/71.

3.2. من أهمّ المؤلّفات الحديثة في بيان اللّحن وتصحيح الأخطاء الشّائعة:

استمرّ الخطأ في اللّغة مع استمرار التّغيّر والتّطوّر الذي يلحق المجتمع الذي يستخدمها؛ لأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، ومازالت الدّعوة إلى الحفاظ على اللّسان العربيّ أمرٌ مستمرّ ومفتوح للدّارسين، ولم يتوقّف بعد. ونذكر هنا أهمّ هذه الأعمال:

- صلاح الفاسد من لغة الجرائد لمحمد سليم الجندي.
- محاضرات عن الأخطاء اللّغويّة الشّائعة لمحمد علي النّجار.
- التّطور اللّغويّ التّاريخي لإبراهيم السّامرائيّ.
- لغتنا الجميلة لفاروق شوشة.
- نحو وعي لغويّ لمازن المبارك.
- معجم الأخطاء الشّائعة لمحمد العدنانيّ.
- الأخطاء الشّائعة وأثرها في تطوّر اللّغة العربيّة لماجد الصّايغ.
- معجم الخطأ والصّواب في اللّغة لإميل يعقوب .
- أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكُتّاب والإذاعيّين لأحمد مختار عمر.

ولا يزال الغيارى على العربيّة من هؤلاء المحدّثين وغيرهم يسعون للحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة من الخطأ تماماً كما فعل علماء اللّغة العربيّة الأوائل،ولايدّخرون جهودهم في سبيل تحقيق هذا الهدف، ويبذلون الجهد الكبير لأجل سلامة هذه اللّغة وحفظ مكانتها بين أهمّ اللّغات الحيّة.

الخاتمة

من خلال ما سبق نلاحظ بأنّه شاع استعمال كلمة اللّحن عندما استفحل اللّحن مع مرور الزّمن بداية بالعصر الجاهليّ ثمّ تطوّر استخدامها في صدر الإسلام ثمّ فيما بعده، فكان شيوع اللّحن من أهمّ الأسباب الدّاعية لتقعيد اللّغة وتأصيلها وهذه هي أهمّ التّوصيات والمقترحات:

1. الدّعوة إلى الاهتمام بالتّراث اللّغويّ بالسّعي في تحقيق ونشر المخطوطات التي تحتوي على مواد علميّة هامّة، للاستفادة منها.

2. محاولة تطبيق الجانب النّظريّ للّغة في واقع حياتنا اليوميّة، وذلك من خلال التّخاطب والتّحدّث بين أفراد المجتمع بالعربيّة الفصحى ومراعاة النّاطق بها لصحّة النّطق بالألفاظ والتّراكيب العربيّة أصواتاً وأبنية وتأليفاً، ولا يتمّ ذلك إلا بالتّدريب المستمرّ والاهتمام بالفصحى، فإتقان أيّ لغةٍ يكون معرفة أصولها وقواعدها المقرّرة والأساسيّة.

المصادر والمراجع

الأزهريّ، أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ(ت 370هـ)، مح. محمد عوض مرعب، تهذيب اللّغة، بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ، ط.1، 2001م.

الأفغانيّ، سعيد بن محمّد بن أحمد(ت 1417هـ)، من تاريخ النّحو، من تاريخ النّحو العربيّ، بيروت: مكتبة الفلاح، 14.

ابن الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، مح. محي الدّين عبد الرّحمن رمضان (ت ٣٢٨هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، دمشق: ط.1، 1971م.

البخاريّ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ، مح. محمد زهير بن ناصر النّاصر، الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه، بيروت: دار طوق النّجاة، ط.1، ج.9، 193/6، 2001م.

تريكي، مبارك، محاضرات في أصول النّحو ومدارسه، النّحو ومدارسه، عمان: مركز الكتاب الأكاديميّ، 2020م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، مح. عبد السلام محمد هارون البيان والتّبيين، لجنة التّأليف، 1950م.

الجرجانيّ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجانيّ (ت 392هـ)، مح. محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، مح. مصطفى عبد القادر، المستدرك على الصحيحين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.1، 1990م.

الحجاج، مسلم (ت 261هـ)، صحيح مسلم، مح. محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: الباب الحلبي، 1955م .

خليفة، بوغنامة . خديجة، عنيشل، اللّحن في الدرس اللغوي القديم، مجلة آفاق علمية، 13/2، 408، 2021م.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، مح. خليل إبراهم جفال، المخصّص، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.1، ج.5، 216/1، 1417هـ/ 1996م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ (ت 321هـ)، مح. رمزي منير بعلبكيّ، جمهرة اللّغة، بيروت: دار العلم للملايين، ط.1، ج.3، 1987م.

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزديّ (ت 321هـ)، مح. ابراهيم اطفيش الجزائريّ، الملاحن، بغداد: 1990م.

العسكريّ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكريّ، الفروق اللّغويّة، مح. محمد إبراهيم سليم، بيروت: دار العلم والثقافة للنّشر والتوزيع.

الرّاجحيّ، عبده، اللّهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، الاسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة، 1996م.

الرّافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، مصر: مكتبة الإيمان،1997م.

السّعدي، حسين علي، ظاهرة اللّحن في العربيّة ومشكلاتها د. حسين علي السّعدي ظاهرة اللّحن في العربيّة و مشكلاتها، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانيّة و الاجتماعيّة، م.2008، 22/71، 22، العراق: جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية (30 يونيو/حزيران 2008م).

طمّاس، حمدو، ديوان لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشّاعر معدود من الصّحابة (ت ٤١هـ)، بيروت: دار المعرفة، ط.1، 1425هـ / 2004 م.

علامة، طلال، نشأة النّحو العربيّ، بيروت: دار الفكر اللّبنانيّ، م1993م.

عماري، عبد الله التّصدي لظاهرة اللّحن، المركز الجامعيّ تامنغست، مجلة آفاق علميّة، م.12، 221/2، 2019م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينيّ الرّازي (ت 395هـ)، مح.عبد السّلام محمد هارون، مقاييس اللّغة، بيروت: دار الفكر، ج. 6، 239/2، 1399هـ / 1979م.

الفراهيديّ، أبي عبد الرّحمن الخليل بن أحمد (ت 965 هـ)، كتاب العين، مح. مهدي المخزوميّ وابراهيم السّامرائيّ، إيران: مؤسّسة دار الهجرة، ط.2، 2010م.

سليم، عبد الفتاح، موسوعة اللّحن في اللّغة مظاهره ومقاييسه، القاهرة: مكتبة الآداب، ط.9، 2009م.

الصّائغ، ماجد، الأخطاء الشّائعة، بيروت: دار الفكر اللبنانيّ، 2003 م.

القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم (ت 356هـ)، الأمالي، دمشق: منشورات دار الحكمة، (د . ت).

مطر، عبد العزيز، لحن العامّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، بيروت: دار المعارف، مصر،ط.2، 1981م.

مقداديّ، زكريا كامل راجح، اللّحن اللغويّ صلة العجم باللّحن بين الواقع والخيال، مجلة الدّراسات الجامعيّة للبحوث الشّاملة، 4/1، 979-993، 2020م.

المقرئ، أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البزّار (المتوفى: 349هـ)، مح. مجدي فتحي، أخبار النّحويين، طنطا: دار الصّحابة للتّراث، ط.1، 1989م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر 1968م.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ)، مح. محمد محيي الدّين عبد الحميد، شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، مصر: مطبعة السّعادة، ط.10 ، 1965م.

الهيثميّ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثم (ت 807هـ)، مح. حسام الدين القدسيّ، مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، القاهرة: مكتبة القدسي، 1994م.

المراجع الأجنبية:

Çetin, Abdurrahman, "LAHN", TDV İslâm Ansiklopedisi https://islamansiklopedisi.org.tr/lahn#1